ابن حمديس الصقلِّي في الأندلس
وطن في سيرة شاعر

الدكتور: عبد العزيز بومهره
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

الملخـــص:

ثلاث بيئات عاش فيها ابن حمديس، تختزل مراحل حياته، كانـــت صـــقلية – طوالها– ملء الجوانح والحنايا؛ تنبض بها عروقه، وتهفو إليهـــا مشـــاعره، وتنطق بها حروفه وأشعاره، فتشيع خلالها معاناته وما يقاسيه من آلام وآمـــال. بدا ذلك في موطني غربته: الأندلس والمغرب أكثر جلاء عبـــر قصـــائد البكـــاء والتحسر على ضياع صقلية وسقوطها في أيدي النورمان.

وتمثل الأندلس أهمّ مرحلة في حياته، وهي موطن اغترابـــه الأول، وكانـــت نفسه بها مهزوزة، تراوح بين الأمل والخيبة، فتهفو إلى كلِّ ما يأتي من صقلية، وترنو عيونه نحو الشرق لعل نسائم البحر تحمل إليه بشائر النصر، لكنها لا تلبث أن تنتكس ويعتريه إحساس بالأسى والحزن؛ فأمواج البحر العاتية لا تحمـــل إلا الأنباء المحزنة.

كان ابن حمديس خلال هذه المرحلة يحاول تعويض الانكسار النفســـي بالحفـــاوة وحسن الضيافة التي يلقاها في بلاط ابن عبّاد.لكنّ محاولاته إخفاء حالة الإحبـــاط والضياع في النهار سرعان ما تنهار عندما يجن الليـــل وتتناوبـــه الهـــواجس، وينتابه الحنين، فتأتي قصائده مطعَّمة، في الغالب، بهذا الإحساس الطاغي الـــذي يشيع في ثنايا معانيه حتى حين يكلِّف نفسه مشقَّة إظهار سعادته أمام مضيِّفِهِ.

وكان ذلك في نظمٍ بديعٍ، وأسلوب رقيق تغلب عليه مسحة من الحزن الشفاف، لا يخلو من متانة وحسن سبك.

مدخـــل:

ارتحل ابن حمديس عن صقلية وهي في أوج عطائهـــا؛ تقـــاوم النورمـــان، وتبذل دم أبنائها دفاعا عن الوطن.

وقد اختلفت أسباب هذه الرحلة وتعددت[1] من دون معرفـــة قاطعـــة لحقية الدافع إليها.

وصل الشاعر إلى إفريقية، ويبدو أنه لم يكن يرتاب في النصـــر الـــذي سيحرزه "بنو الثغر" كما كان يحلو له أن يدعو رفقاءه وأحبابه مـــن شـــباب صقلية الذين تركهم يتعاورون العدو، ويردونه عـــن وطـــنهم فـــي حمـــاس وإصرار واضحين يشجعان، للوهلة الأولى، على التفـــاؤل وإبـــداء مشـــاعر الأمل في النصر على النورمانديين وطردهم عن صقلية.

هذه هي حال الجزيرة عندما غادرها ابن حمديس إلى المغـــرب لاحقـــاً بعمّته وزوجته وأخته[2]. ولكنه لم يلبث أن ترك المغـــرب والتحـــق بـــبلاط المعتمد بن عباد في إشبيلية[3]. و غلب على هذه المرحلة مـــن حيـــاة ابـــن حمديس في الأندلس يغلب طابع الأمل الفسيح والرجاء الرحب في الانتصار.

و يقدم لنا ابن حمديس تلك المحطة الحاسمة من حياته في ثلاث قصائد:

ــ الأولـــى: نظمها في المغرب قبل تحوّله إلى الأندلس. يقول في أولهـــا: (طويل)[4].

رَعَى وَرَقُ الْبِيضِ الذِي زَهْرُهُ دَمُ بِهِمْ وَرَقًا عَنْ زَهْرِهِ الرَّوْضُ يَبْسُمُ

ــ والثانيـــة: نظمها في الأندلس وهي التي أولها: (متقارب)[5].

هَفَا الْقَلْبُ عَنْ وَصْلِ هِيفِ القُدُودِ وَمَاءُ الصِّبَا مُورِقٌ مِنْهُ عُودِي

ــ والثالثـــة: التي تسجل لنا ملامح تفكير الشاعر في هذه المرحلة وقد عـــاد فيها إلى بعض المصطلحات التي رددها في القصيدة الأولى، ولكن بشيء من القلق والانزعاج من تأخر أخبار النصر. يقول في أولها: (طويل)[6]

بَنِي الثَّغْرِ لَسْتُمْ فِي الْوَغَى مِنْ بَنِي أُمِّي إِذَا لَمْ أَصُلْ بِالْعُرْبِ مِنْكُمْ عَلَى الْعُجْمِ

وتسجل مطالع القصائـــد الثلاث مرحلة مهمة من حياة الشاعـــر، فماذا عـــن أسلوبها وبناء هيكلها الشعري؟

اختلفت أبنية المقدمات التي دخل الشاعر من خلالها إلى الموضوع، حيـــث لجأ في القصيدتين الأولى والثانية إلى مقدمة قد تبدو بعيدة عن الموضوع، إلاَّ أنها تشير إلى علاقة ما به، وأما القصيدة الأخيرة فمباشرة فيها للموضوع من أول بيت مما يوحي بشيء من القلق، وكأنما لا يريد أن يضيع مزيـــداً مـــن الوقت، فاستهلّ ذلك بإرسال إشارات تتضمن نصائح ووصايا معينة.

واجتمعت القصائد الثلاث حول المعارك الحاسمة التي تدور في أرجاء صقلية بين قومه وجحافل النورمان الزاحفة من شمال أوروبا، كما أنّها رسالة واضحة إلى أهله وقومه يحثهم فيها على الصمود، ويحرضهم على الجهـــاد و الدفاع عن وطنهم.

وأما الخاتمـــة، فجاءت في الأولى حنيناً وشوقاً، على الرغم من أنه لـــم يمض على مغادرته صقلية إلاَّ زمن قصير، وهو أمر طبيعـــي لأن صـــدمة الفراق ما تزال فاعلة في نفسيته. و أما الثانية والثالثة، فختمهما بالموضـــوع نفسه، وكأنه نسي همَّه الشخصي، فسيطرت، على مشاعره المختزلـــة فـــي قضيةُ وطنه، فهو معني بالحثِّ على الدفاع عنهم والدعوة إلى جهاد الأعـــداء ورد كيدهم.

وهكـــذا يؤثر موضوع الوطن والأهل في بناء القصيدة الأندلسية عند ابن حمديس فتأتي بنية الختام في هذه الأشعار غالباً حديثا عن مصاب صـــقلية، وما يعانيه أهلها هناك، وحنيناً جارفاً إليهما معاً. كما تتجلى فيهـــا مظـــاهر الأمل في النصر، والثِّقة في أبطال صقلية من بني الثغر، والرَّجاء العـــريض في العودة القريبة إلى بلده, ولذلك اشتد حنينه إليهم. وحُقّ لابن حمـــديس أن يطمئن لهذه المشاعر الفياضة والأحاسيس الغامرة بالتفاؤل إزاء مـــا يحـــدث هناك؛ ذلك أنه ترك بلاده مجالاً لنشاط القائد المشهور ابن عباد[7]؛ بـــل لقـــد كان هذا النشاط العسكري في أوْجه ضد النورمان. فاستبشر الصقليون خيـــرا من وراءه، يدلك على ذلك حال صقلية التي غادرها في قوله: (متقارب)[8].

مَكَرَّ الطِّرَادِ وثَغْـــرَ الجِهَادِ ومُجْرَى الجِيَادِ ومَأْوَى الطَّرِيدِ
بِحَيْثُ تُقَابلُ شُوساً بشُوسٍ وغُرًّا بغرٍّ وَصِيـــداً بِصِيـــدِ[9]
وأَجْسَامُ أَحْيَائِهِمْ فِي النَّعِيمِ وَأَرْوَاحُ أَمْوَاتِـــهِمْ فِي الخُلُـــودِ

هي كذلك صقلية؛ أرض كرٍّ وجهاد، ومُجرى للصَّافنات الجياد، والعاديات المثيرة للنقع الشديدة الصدع، ومجال واسع للأبطال من الصـــيد الأشـــاوس الذين عمل معهم الشاعر على ردِّ العدو الوافد. وكانت ثقته بهم كبيـــرة فـــي هزيمته ودحره.

وتبدو ملامح البشرى و الثقة في صور رسمتها لوحاته الشعرية طريقـــا إلى العود القريب وهي كالآتـــي:

<u>الشاعـــر يفتخر بأبطال قومه:</u> جاء الإحساس في القصيدة التي نظمها بعـــد وصوله إلى المغرب، في طريقه إلى الأندلس[10]، غامرا بالأمل والرّجاء في النصر الذي يملأ جوانحه، ويغمر مشاعره، ولذلك جاء الإيقاع العـــام لهـــذه القصيدة أشبه ما يكون بإيقاع خطبة منبرية قوية تدل على أن صاحبها مقتنع

بالنصر إلى حدٍّ كبير متأكد منه إلى درجة لا تقبل الشك[11]، وهو مـــا وفـــره الإيقاع السريع الذي يطغى على أبيات القصيدة، ولا شك في أنه يفيد موسيقيا في إيصال معاني البطولة والإقدام الفطريين، فهو يروي لنا تفاصيل المعركة البرية والبحرية, و كيف كان النصر فيها سريعاً حاسماً.

و يقول بطريق البحر الطويـــل[12]:

ونَحْنُ بَنُو الثَّغْرِ الذِينَ ثُغُورُهُـــمْ ... إِذَا عَبَسَتْ حَرْبٌ لَهُمْ تَتَبَسَّـــــمُ
ومِنْ حَلَبِ الأَوْدَاجِ يُغْذَى فَطِيمُنَا ... بِحِجْرٍ مِنَ الْهَيْجَاءِ سَاعَةَ يُفْطَـــمُ
فَإِنْ كَانَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ مُعَـــوَّلٌ ... عَلَيْنَا فَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تَرْجُـــمُ

كما يقول على البحر نفسه في القصيدة الثالثة موجهًـــا خطابـــه إلـــى أحبابه – عبر البنية الختامية لها –[13]:

أَخِلِّي الذِي وُدِّي بِوُدٍّ وَصَلْتَهُ ... لَدَيّ كَمَا نِيطَ الوَلِيُّ إِلَى الْوَسْـــمِي
تَقَيَّدْ مِنَ الْقُطْرِ الْعَزِيزِ بِمَوْطِنٍ ... وَمُتْ عِنْدَ رَبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ أَوْ رَسْمِ
وَإِيَّاكَ يَوْمًا أَنْ تُجَرِّبَ غُرْبَـــةً ... فَلَنْ يَسْتَجِيزَ الْعَقْلُ تَجْرِبَةَ السُّـــمِّ

ونلاحظ الأسلوب نفسه في البنيـــة الختاميـــة للقصـــيدة الثانيـــة. يقـــول (متقارب)[14]:

بِحَيْثُ تُقَابِلُ شُوسًا بِشُوسٍ ... وَغُرًّا بِغُرٍّ وَصِيدًا بِصِيـــدٍ
وَأَجْسَامُ أَحْيَائِهِمْ فِي النَّعِيمِ ... وَأَرْوَاحُ أَمْوَاتِهِمْ فِي الْخُلُودِ

ويبدو أن لجوء الشاعر إلى التكرار فـــي البيـــت الأول(شوســـا، شـــوس – غرا، غرّ– صيدا، صيد) والتـــوازن في البيت الثاني (أجســـام// أرواح – أحيائهم // أمواتهم – النعيم // الخلود) هو ما وفّر له هذا الإيقاع السريع، ويقصد من وراء الثنائية الثالثة نعيم صقلية وقصد بـــالخلود الجنـــة، فباتـــت صقلية عبر ذلك جنّة بالنسبة للشاعر، وهو ما يـــدعم فكـــرة جهـــاد الـــنفس

و العمل الدؤوب والمتواصل إلى بلوغ الأمل المنشود (جنة الدنيا و فيحاؤها // صقلية).

و ههنا تجلىّ مظاهر الأمل والرجاء وبخاصة في القصيدة الأولى التي تُبـــدي حضور المبدع وشيوع خطاب المتكلم الجمعي، فالضميران (أنـــا) و(نحـــن) واضحان في القصائد الثلاث، فيتكافأ الاثنان؛ لأنّ آمال الشاعر و أحلامـــه لا تعبّر في حقيقتها إلاّ عن أحلام الكل، و يؤكّد الشاعر ذلك في القصيدة الأولى والثالثة يقول: (طويل)[15]

رَمَيْنَا عُدَاةَ اللـــهِ فِي عُقْـــرِ دَارِهِـــم ... بِعَادِيةٍ في غَمْرَةِ المَوْتِ تُقْحَـــمُ
صَبَرْنا لهمْ صَبْرَ الكِرَام ولم يَسُغْ ... لَنَا الشَّهْدُ إلاّ بَعْدَمَا سَاغَ عَلْقَـــمُ
أَحِنُّ إِلَى أَرضِي الَّتِي فِي تُرَابِهَـــا ... مَفَاصِلُ مِن أَهْلِي بَلِينَ وأعظُـــمُ

و لعمري، بات الشاعر و شعره فارسا يطعن بسيفه العلوي قلوب الطغاة. ويبدو طغيان ضمير المخاطب في القصيدة الثالثة من هذه المرحلة، وكـــأني بالشاعر يحسّ بخيبة الأمل الجارف ذلك ما تسجّله القصيدة الأولى. التفت إلى مستوى المخاطب وأسلوب الطلب, وكأنّه أحس بأنهم في حاجة إلى من يشحذ هممهم، وينير سبيلهم، ويخطط لهم حتى ينجحوا في ما هو آتٍ من أيـــامهم، وهي لعمري بداية الإحساس بفقدان الأمل! فهـــل يعقـــل أن يـــأتي التوجيـــه والتخطيط من وراء البحار لقوم يعيشون في قلب المعركة، يقول في القصيدة الأخيـــرة:

دَعُوا النَّومَ إِنّي خَائفٌ أَن تَدُوسَكُمْ ... دَوَاهٍ، وَأَنْتُمْ فِي الأَمَانِي مَع الحُلْـــمِ
فَرُدُّوا وُجُوهَ الخَيْلِ نَحْوَ كَرِيهَـــةٍ ... مُصَرِّحةٍ فِي الرُّومِ بالثَّكْلِ واليُتْـــمِ
ولله أَرْضٌ إِنْ عَدِمْتُمْ هَـــــوَاءَهَا ... فَأَهْوَاؤُكُمْ فِي الأَرْضِ مَنْثُورَةُ النَّظْمِ
وإِيَّاكَ يَوْماً أَنْ تُجَرِّبَ غُـــــرْبَةً ... فَلَنْ يَسْتَجِيزَ الْعَقْـــلُ تَجْرِبَةَ السُّـــمِّ

ويبدو أن طغيان هذا الأسلوب جاء بعدما أيقن الشاعر أن الأحوال تتجـــه إلى الأسوء على أرض المعركة، في بلده، ولذلك لم يجد من بد إلاّ أن يوجه النصائح الأوامر لتسيير المعركة من بعيد.

صورة المعركة في شعر ابن حمديـــس:

ما تزال صورة المعارك الدائرة رحاها بين قومه والنورمان عالقة بذهنه، حتى وهو بعيد هناك في المغرب والأندلس، و يقدّم لنا صورة عنهـــا؛ بـــرا وبحرا، فالأولـــى أبطالها فحول عليها خيولٍ جرد وأعوجيـــات طـــائرة لهـــا فضل البرق شأواً تكرّ يوم الملحمة فتحيل أرض المعركة نقعاً وقسطلا، هـــذه الخيل العادية رمى بها الصقليون أعداءهم في عقر دارهم، فاقتحمت المعركة وزرعت فيهم الرّعب والموت.

والثانيـــة أبطالها عقبان في الجو تسبح فوق الأعداء محلِّقةً تمامـــاً مثلمـــا تحلّق وتحوم على فريستها لتنقضَّ عليها. و كأن بالشاعر يستعمل لفظة العوم ليلج بنا على المستوى من التنظيم الحربي البحري بسفنه الحوامل من غيـــر فحول، إذ يقول: (طويل)[16]

رَمَيْنَا عُدَاةَ اللهِ فِـــي عُقْرِ دَارِهِم ... بِعَادِيةٍ فـــي غَمْرَةِ المَوْتِ تُقْحَـــمُ
تَعُومُ بِهَـــا بَيْنَ العُلُوجِ مُظِلّـــةً ... كمَا حَلّقَتْ فُتْخٌ عَلَى الجَوِّ حُوَّمُ[17]
فَمِنْ حَامِلٍ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ يُنِيخُهَا ... إِذَا وَضَعَتْ فِي سَاحِلِ الرُّومِ صَيْلَمُ
وَمَنْسُوبَةٍ لِلْحَرْبِ مُنْشَأَةٍ لَهَـــا ... طَوَائِرُ بالآسَادِ في المَـــاءِ عُوَّمُ
كَأَنَّ قِسِيًّا في مواخِرِهَا التَّـــي ... يَفُوقُ مِنْهَا فِي المَقَادِمِ أَسْـــهُمُ
وَتُرْسِلُ نِفْطًا يَرْكَبُ المَاءَ مُحْرِقًا ... كمُهْلٍ به تَشْوِي الْوُجُوهَ جَهَنَّـــمُ
مَدَائِنُ تَغْزُو لِلْعُلُوجِ مَدَائِنًـــا ... فَتَفْتَحُ قَسْرًا بالسُّيُـــوفِ وتَغْنَمُ[18]

فهي تضع الأسود الدهاة في سواحل الروم، كما أنّها ترمي العدوّ بقنابل كالمهل تشوي الوجوه، ويشبِّه هذه السفن الحربية بالمدائن في كبر حجمها، واتساعها وهي تغزو المدن، فكأنهاّ مدائن تغزو أخرى وتفتحها قسراً بحدّ السّيف، فتغنم ما طاب لها من الغنائم.

ولا شكّ في أنّ الشاعر عبر هذا الوصف الخرافي يزيد من حماس الصقليين في الانتصار، ويعزز أملهم في العيش الرغيد، وعودتهم إلى موطنهم، ولذلك نراه يعمد إلى إيهام النفس ببطولات بني قومه و بأسهم، يقول(طويل)[19]:

فَإِنْ كَانَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ مُعَوَّلٌ عَلَيْنَا فَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تَرْجُمُ

وكأن الصقليين فقط هم الشهب التي ترجم الشياطين، كما نراه يتفنن في تصوير الأسلحة المختلفة التي يعوّل عليها قومه في حربهم، فالجرد تنسج ملاءة على الفرسان تقيهم ضربات العدو، وهي عادية مغيرة تسبح في الجوّ طائرة محلقة كالفُتْخ، كما أنّ لها شأو البرق، وفضلُها في ذلك مسلّم به.

ويختار الشاعر مفرداته وعباراته اختياراً موفقا ينسج منه صورة المعركة، كالسفن الحوامل، والأسود العائمة، والقسيّ، والقنابل النّفطية الحارقة، والمدائن التي تغزو المدائن.

و ما يلفت الانتباه في هذه الأبيات، أنّ الشاعر حاضر بقوة، وهو معنيّ بالمعركة، إذ يخوضها مع أهله و أصحابه و لو من بعيد، ولعلّه بذلك يتناسى موقعه من ذلك، فيحققه بقلبه النابض هناك، وبروحه الهائمة في كرّ الحرب وفرّها، ويتبدّى ذلك بضمير الجمع (نا) كقوله: (فإن كان للحرب العوان معوَّل علينا)، (وتنسج يوم الروع من نسج جردنا علينا) و(رمينا عداة الله

في عقر دارهم). فهو على رغم البعد المكاني يعيش بينهم ويخوض المعركة معهم ويصر على النصر كما يصرّون.

إن حضور الشاعر في الأبيات السالفة له دلالة واضـــحة علـــى الأهميـــة القصوى التي يعقدها الشاعر على نتيجة هذه المعارك الجارية على أرضـــه في هذه الآونة؛ من أمل في النصر والرجاء في عودة بلاده إلـــى أهلهـــا، إذ يعول على ذاكرته في استحضار الأحداث والوقائع التي عاشها مع بني الثغر في ماضي الأيام بصقلية؛ مما يعد دليلا على مشاركته في تلك المعارك.

إن هذا الإحساس بالأمل القوي في النصر والرجاء المعقود علـــى أبطـــال صقلية الأشاوس في رد العدو يتأكد عندما نستطلع التضاريس الصرفية التـــي أسهمت في إيصال الدلالة بشك وفّق فيه الشاعر إلى حدّ كبير، فـــأدت بـــــه ثقتـــه في النصر إلى اللجـــوء إلى استعمال الجموع بكثرة مما يـــوحي بـــأن ابن حمديس يميل إلى إبراز كثرة الجيش الصقلي وعظمته وقوته ليقنع نفســـه قبل أن يقنع المخاطب بأن النصر قريب وهو في متناول الأيـــدي، وقد تجلى ذلك من خلال إصراره على إيراده المفردات بصيغ الجمع مثل: الكواكـــب، طوائر، الآساد مواخر، مقادم، مدائن، العلوج، الســـيوف، البـــروق)، فهـــذه الجموع التي بثها ابن حمديس في هذه أبياته تصور لنا كثرة المعارك البريـــة والبحرية التي يخوضها أبناء بلده، وكأنه ينفث في كـــل منهـــا روح القتـــال، فتردف الأبطال المجاهدين ليتضاعف عددهم ويحققوا النصر المنشود.

ويضفي الشاعر على الجند والخيل والسفن كأدوات أساسية في المعركـــة، صفات مجازية لا علاقة لها بالواقع، فالسفينة الحربية – عبر الاســـتعارة – أصبحت نجيبة (ناقة) حاملا، كما أنّها مدائن غازية و طوائر محلقة. وأصبح الجند و الخيل آسادا (طوائر بالآساد في الماء عوّم) و طائرة.

وطَائِرَةٍ بالذّمْرِ مِلْءُ عِنَانِها لَهَا الْفَضْلُ في شَأْوِ البُرُوقِ مُسَلَّمُ[20]

وذلك كله جاء على سبيل الاستعارة التصريحية؛ لحاجة الشاعر الماسة إلى التصوير الخارق الذي يجرف ما يقابله و يتغلب على ما يماثله، ولذلك استعار الشاعر لهذه الأسلحة التي يعوّل عليها في النصر، الذي لا مفر منه بالنسبة إليه، صفات أخرى تتوفر فيها قوة خارقة يحصل من خلالها على الغلبة المؤكدة، سعيا إلى النصر المؤزَّر الذي يطمئن إليه القلب ويرتاح معه البال، وتستريح له النفس القلقة الحائرة.

وقد التمس الشاعر في الصوت والإيقاع ما يعضد جهوده في المستويات السابقة لإبراز الدلالة المتوخاة بصورة ناجعة، وبدرجات فائقة من الفائدة والتناسب بين الفن والدلالة.

وأوّل ما نلاحظه في هذا المجال استعماله لإيقاع البحر الطويل, ولاشك في أنه أصوب السبل إلى موضوع الحرب و وصف المعارك كما أثر عن الشعراء الفحول إقبالهم عليه في حديثهم عن الحرب و وصفهم للمعارك.

إنه إيقاع الشموخ والفخامة والفحولة كما هو معروف في موسيقى الشعر العربي.

واستخدم الشاعر في هذه الأبيات بعض الظواهر الصوتية، واستغلها في إبراز الدلالة، إذ أكثر من استعمال أوجه من الجناس، وكرّر أصوات بعض الحروف بصورة واضحة مثل: (العوان معول.. علينا, وتنسج من نسج, الملاحم تلحم، القشاعم ترقم، عداة عادية، حامل فحل ساحل، تعوم عوم حوم، مدائن مدائنا). و ذلك لتقديم صورة قريبة من الواقع للمعارك الضارية التي تدور رحاها على أرض صقلية، وهو ما يزال يتمثلها حية في ذاكرته.

وقد كان هذا التجانس الصوتي الذي يوفره الجناس بصـــوره المختلفـــة، وأصوات الحروف المتكررة مثل الحاء والعين واللام والقاف وغيرهـــا ممـــا يعزِّز الصلة بين الموسيقى والدلالة, ويؤثر في المتلقى فتزداد الدلالة إيضاحاً وبروزاً لديه.

ولعل أهم ما يشير إليه الشاعر هو إسهامه الشخصي في هذه المعارك مع أهله وأصحابه من الفرقة المشهورة التي يذكرها كثيراً في شعره وهـــي (بنو الثغر)، ويبدو ذلك في إسناد بعض الأفعال إلى ضمير المتكلم الجمعـــي ليدلل على حضوره الدائم في ساحة المعركة، إذ يقول:

رَمَيْنَا عُدَاةَ اللهِ فِي عُقْــرِ دَارِهِــم بِعَادِيةٍ في غَمْرَةِ المَوْتِ تُقْحَــمُ[21]

...صَبَرْنَا لَهُم صَبْرَ الكِرَامِ ولَمْ يَسُغْ لَنَا الشَّـــهْدُ إلاَّ بَعْدَمَا سَاغَ عَلْقَمُ[22]

...وإِنَّ بِأيْدِيـــــنَا الحَدِيـــــدَ لَنَاطِق إذَا مَا غَدَا فِي غَيْرِهَا، وَهْوَ أَبْكَمُ[23]

بقي ابن حمديس يحمل قضية وطنه في غربته، ولم يتوان عـــن تصـــوير المعارك التي عاشها وشهدها في أرجاء صقلية، ولم تنسه إفريقية التي وصل إليها من صقلية ولا الأندلس التي انتقل إليها بعد ذلك هذه الذكريات.

ولا شك في أنه كان يستند إلى ذاكرته و هو يستعرض تلك الأحداث التي أثرت فيه وتركت بصماتها في نفسه، فلم يأل جهداً عن الحديث عنهـــا كلمـــا خطرت بباله.

<u>صـــورة أبطـــال صقلية:</u>

لم يملَّ الشاعر من الإشادة بأبطال صقلية الأشاوس وحثهم على الدفاع عنها والذود عن حياضها، وكأن هذا الموضوع رسالة يحملها في قلبـــه فـــلا تفارقه ليلَ نهارٍ؛ ولذلك ظل يخاطب أبناء قومه مصورا جهادهم في الماضي، حاثاً إياهم على الاستبسال في الحاضر دفاعا عن بلادهم، يقول: (طويل)[24]

ومُتَخِذِي قُمْصِ الحَدِيدِ مَلاَبِساً إِذَا نَكَلَ الأَبْطَالُ فِي الْحَرْبِ أَقْدَمُوا
كأنّهمُ خَاضُوا سَراباً بِقِيعَةٍ تَرَى للدَّبَا فيهَا عُيُوناً عَلَيْهِمُ
صَبَرْنَا لَهُم صَبْرَ الكِرَامِ ولَمْ يَسُغْ لَنَا الشَّهْدُ إلاَّ بَعْدَمَا سَاغَ عَلْقَمُ
فَغَادَرَ أَفْوَاهًا بِهِمْ هَبْرُ ضَرْبِنَا نَوَاجِذُهَا مِنْ مُرْهَفَاتٍ تُثَلَّمُ
وإِنَّ بِأَيْدِينَا الحَدِيدَ لَنَاطِقٍ إِذَا مَا غَدَا فِي غَيْرِهَا, وَهْوَ أَبْكَمُ
وَأَجْنِحَةُ الرَّايَاتِ فِينَا خَوَافِقٌ كَأَنَّ دَمَ الأَبْطَالِ فِيهِنَّ عَنْدَم[25]

هؤلاء هم أبطال صقلية الأشاوس، لباسهم قمصان الحديد عليها حلقات تشبه الدَّبا[26] في كثرته وحركته. إنّهم يُقْدِمون لأنّهم كرام يصبرون على الشدائد ويعلمون أنّ حلاوة الشهد لا تستلذّ إلاّ بعد الصبر على مرارة العلقم، فالفرج لا يكون إلاّ بعد الشدّة بينما ينسحب الأعداء خوفاً من اللقاء فلا وجود لهم بعد أن تقهقروا وأصبحوا سرابا بقيعة تذروه الرياح و يتناص الشاعر في هذا المقام مع الآية الكريمة في قوله تعالى. "كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء"[27]، وهو ما يضفي على الدلالة رونقا ويزيدها قوةً وهم ينطقون الحديد من فرط العلاقة الحميمية التي تربطهم به كملازمة الثوب للجسد، في الوقت الذي يكون عند غيرهم أبكم لا صمت ولا نبض، مما يوحي بتوتر العلاقة و انقطاعها، يقول الشاعر:

وإِنَّ بِأَيْدِينَا الحَدِيدَ لَنَاطِقٍ إِذَا مَا غَدَا فِي غَيْرِهَا, وَهْوَ أَبْكَمُ
وَأَجْنِحَةُ الرَّايَاتِ فِينَا خَوَافِقٌ كَأَنَّ دَمَ الأَبْطَالِ فِيهِنَّ عَنْدَمُ

أماّ علاقة هؤلاء الأبطال بالرايات فحدّث عنها ولا حرج، كانت خفاقة مرفرفة في سماء المعركة. و يرفعها أبطال صقلية الشجعان على الدوام، حتى اصطبغت بدماء الأعداء فصارت كالعندم.

هذه هي صورة أبطال صقلية كما يقدمها لنا ابن حمديس، و فيها كثيـــر من المثالية، والتميز، لا يتوانى فيها عن تصوير أبطال قومه وأصحابه مـــن بني الثغر الذين تركهم في صقلية يجاهدون العدوّ النورماندي تصويراً خارقا في كثير مما ذكرنا من الصفات التي لا يأتيها إلاّ الأبطال، يقول معبّرا عـــن إعجابه ببلده و أبطالها.

وَللهِ أَرْضِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ كنَاسَ الظِّبَاءِ وَغِيلَ الأُسُودِ[28]

ثم يسترسل في تصويـــر أبطال صقلية فيقـــول: (متقارب)[29]

ومن قَسْـــوَرٍ شائكِ البُرْثُنَيْنِ له لِبْدَةٌ سُرِدَتْ مِن حَـــــدِيدِ
يَصُولُ بِمِثْلِ لِســـَانِ الشُّوَاظِ فيولِغُهُ فِي نَجِيـــــعِ الوَرِيدِ
زَبَانِيَّةٌ خُلِقُـــوا لِلْحُـــــرُوبِ يَشُبُّونَ نِيرَانَـــــــها بِالوَقُودِ
مَسَاعِـــرُهُم مُرْهَفَـــاتٌ بُنِينَ لِهَدِّ الجَمَاجِمِ مِن عَـــهْدِ هُودِ
همُ المُخْرِجُونَ خَبَايَا الْجُسُومِ إذا ضَرَبُوا بِخَبَايَا الغُمُـــود[30]
هُمُ المَائِلُونَ عَلَـــى الحَاقِدِينَ صُدُورُ رِمَاحِهِم بِالحُـــــقُودِ
نُجُـــومٌ مَطَالِعُهَا فِي القَنـــــَا ولكنْ مَغَارِبُها فِي الكُبُـــــودِ
تَخُطُّ الحَوَافِـــرُ مِن جُرْدِهِـــمْ مَحَارِيبَ مَبْثُوثَةً فِي الصَّعِيدِ
تَخُرُّ رُؤُوسُ العِدَى فِي الوَغَى لَهَا سُجّدًا، يَالَهُ مِن سُـــجُودِ!

فهم أسود شائكو المخالب، ولديهم دروع سردت مـــن حديـــد وســـيوفهم شواظ، وهم زبانية يدفعون أعداءهم إلى نار جهنّم في الدّنيا قبل الآخرة خلقهم الله للحرب يسعّرون نارها بمرهفات تفصل الجماجم عن الأجساد أُعدّتْ منـــذ عهد هود.

ثم يلجأ الشاعر في تصويره لهؤلاء الأبطال إلى استعارة معجم مفعـــم بالبطولة والشجاعة فيتحدث عن (خبايا الجسوم) التي تخرجها (خبايا الغمود)

والأبطال الذين يميلون على (الحاقدين) من الأعداء بالرماح، ويغرسون (نجوم) الرماح في أكبادهم، ولا يخلو المعجم من ترديد مفردات إسلامية فيجعل الشاعر حوافر الخيول التي تصول في المعركة، وكأنها تخط محاريب (عرين الأسد) تخر رؤوس العدى ساجدة فيها، وطائرة متدحرجة (يا له من سجود)[31].

هؤلاء هم أبطال صقلية الذين يعقد عليهم الشاعر الرجاء ويفسح بهم لنفسه الأمل العريض باستعادة ما أخذه الأعداء من أرض صقلية.

ولإبراز صورة هؤلاء الأبطال لجأ الشاعر إلى الإكثار من الجموع مبالغة في التصوير فجعل صقلية (غيل الأسود)، كما وردت ألفاظ كثيرة بصيغة الجمع مثل (زبانية، نيرانها، مرهفات، الجسوم، الغمود، رماحهم، نجوم، القنا، الكبود، الحوافر، الجرد، محاريب) كما جاءت جموع أخرى مسندة للعدو (رؤوس العدى، الحاقدين، الجماجم) وذلك على سبيل تكثير العدو لتعظيم الأبطال، ولم يخل النص الأول كذلك من استعمال الشاعر لصيغة الجموع بصورة واضحة لعله يستهدف من ورائها إبراز صورة أبطال قومه (قمص الحديد, الأبطال, الكرام، الدّبا، مرهفات، نواجذ، أيدينا، الرايات، الخوافق).

ولا شك في أن ابن حمديس قد رام تقديم صورة مفعمة بالبطولة والشجاعة لبني الثغر من خلال إصراره على استعمال هذه الجموع لإفادة الكثرة والمبالغة.

وعبر البناء النحوي استثمر الشاعر مجموعة من العناصر لتوضيح الدلالة وإبرازها فاستعمل "إذا" الشرطية مرتين لتوضيح صورة أبناء صقلية الشجعان الأسود حين نكوص الأبطال, لبيان قدرة هؤلاء الشجعان في إجادة

استعمال السيــوف والرمـــاح عند الحاجة في حين إنها بإيدي غيرهم بكماء لا تنفع.

واستثمر الشاعر أنواعا من التأكيد بطريق التكرار مثل (صبرهم صـــبر الكرام)، وبطريق أداة التوكيد قي قوله: (وإن بأيدينا الحديد لنـــاطق)، وعبـــر أسلوب القصر في قوله (ولم يسغ لنا الشهد إلا بعد ما ساغ علقم).

وفي النص الثاني يكثر الشاعر من الجملة الإسمية بصورة واضحة يقول:

زَبَانِيَّةٌ خُلِقُــوا لِلْحُـــــرُوبِ يَشُبُّونَ نِيرَانَـــــــها بالوقود
مَسَاعِرُهُم مُرْهَفَـــاتٌ بُنِيـــنَ لِهَدِّ الجَمَاجِمِ مِن عَـــهْدِ هود
همُ المُخرجونَ خبَايَا الجسومِ إذا ضَرَبُوا بِخَبَايَا الغمـــود
هم المَائِلُون عَلَى الحَاقِدِيـــنَ صُدُورُ رِمَاحِهِم بِالحُــــقُود
نُجُــومٌ مَطَالِعُهَا فِي القَنـــا ولكنْ مَغَارِبُها فِي الكبـــــود

فأكثر أبيات النموذج تبدأ باسم وتنتهي بآخر، ولعلها آلية لسانية يريـــد الشاعر أن يثبت بها قيمة البطولة والشجاعة والإقدام في هؤلاء الأبطال، إنه نوع من الحلم يلجأ إليه الشاعر البعيد عن وطنه لاستعادة بعــض التـــوازن النفسي المفقود، وإذا تحقق الحلم فهي الفرحة العظمى.

كما استعان ببعض الألوان البديعية في رسم هذه الصورة و تلوينهـــا بمـــا يناسب مكانتها في نفسه، كالجناس الاشتقاقي (صبرنا، صبر) و(يسغ، ســـاغ) والطباق في (الشهد، علقم– نكل، أقدموا– ناطق، أبكم). و راح الشاعر بعيدا في نقله الصورالبطولية التي بعثت في نفسه الإحساس بالعزة، وقـــوّت فيهـــا مشاعر الفرح والسرور، ولعلّ التركيز على الظواهر الفنية والأسلوبية يـــدعم الدلالة التي تقوي الأمل بقرب الانتصار، و من ذلك إلحاحـــه – فـــي البنـــاء الإيقاعي والصوتي – على ظاهرة سكون المد (الاستغراق) في النصين

ومُتَخِذِي قُمْصِ الحَدِيدِ ملابــســاً إذا نَكَلَ الأبطال فِي الحَرب أَقْدَمُوا
صَبَرنَا لهم صَبْرَ الكرام ولم يَسُغْ لنا الشـــهد إلاّ بعدما ســـاغَ علقم
كأنّهمُ خَاضُوا سَراباً بِقِيعَــــــةٍ ترى للدّبا فيها عيوناً عليهـــــــمُ
وإنّ بأيدينـــا الحـــديد لَنَـــــاطِقٌ إذا ما غَدَا فِي غَيرِهَا، وهُوَ أبْكَـــمُ

وجاء في النص الثانـــي:

زَبَانِيَّةٌ خُلِقُــوا لِلْحُــــرُوبِ يَشُبّونَ نِيرَانَــــــها بالوقودِ
مَسَاعِــرُهُم مُرْهَفَــاتٌ بُنِيــنَ لِهَدِّ الجَّمَاجِمِ مِن عَـــهْدِ هودِ
همُ المُخرجونَ خبَايَا الجســومِ إذا ضَرَبُوا بِخَبَايَا الغمــــودِ
تخرّ رُؤوسُ العِدَى فِي الوَغَى لَهَا سُجّدًا, يَالَهُ مِن سُـجُودِ!

تفيد هذه التمديــدات الصوتيــة عبــر المقاطــــع الطويلـــة المفتوحــة (رو، ني، را، قو...)، انفتاح جو المعركة ورحابة ميدانه، والإشهار بصلابة الأسود وبسالتهم بقوة الحماسة التي تغزو قلوبهم وتشحذها، فباتــت الســيوف بنين تقطع رقاب المعتدين، كما كشفت بما فيها من اســتطالة نغمــة الفــرح والفخر بمظاهر القوة والبطش لدى أبطال صقلية.

وفي صورة بديعة، شبه الشاعر المعتدين بالجراثيم التي تهــاجم الجســم، فتاتي عليها البكتيريا، وتسحقها بين جحافل الخيــول و صلصــلة الســيوف المستلة من غمودها، وقد تدل خبايا الجسوم في عمق دلالاتها عــن الغــيظ و الغل الذي يملأ قلوب الصقليين لما حلّ بوطنهم، الذي إذا تداعى جزء منه، تداعت سائر أعضائه بالسهر و الحمّى، ولعمري، إنها التـــي تشــعل نيــران الحقد والحرب، فتحصد جماجم العداة.

وقد كان لإيقاع الطويل في النص الأول والمتقارب في الــنص الثــاني إسهام كبير في تلاؤم هذا الصوت و زمنه المستغرق طولا وعرضا، وكــأنّي

بالشاعر يريد دوام هذا الزمن الجميل الذي يحمل البشـــرى بالنصـــر، فمـــدَّ الصوت طلبا للراحة والطمأنينة.

كما زادت القافية المتميزة بالإطلاق في ترسيخ هذه الدلالـــة وإبرازهـــا. فجاءت في النص الأول ميما مضمومة دلالة على الاندفاع والقوة بينما كانت في النص الثاني دالا مكسورة لإفادة حالة الانفعال الخافـــت الـــذي يعتـــري الشاعر بسبب فتور حماسه نتيجة لطول المدة الزمنيـــة التـــي تفصـــله عـــن الأحداث التي يرويها.

وفي تردد حروف الإطباق اتجاه واضح إلى تناغم بين الصـــوت الفخـــم ليتناسب مع صخب المعركة ووطيسها الحامي، وهو الاتجـــاه نفســـه الـــذي تفرضـــه أصوات الحروف المجهـــورة المترددة بكثرة فـــي النموذجيـــن (م، ق، ع، غ، أ، ل، م، ط، ظ) مما يواكب صليل السيوف وصهيل الخيـــول وتكبير المحاربين.

كما عبرت المقاطع الطويلة المغلقة عـــن انغـــلاق مجـــال المعركـــة علـــى أصحابها، واحتكاك عناصرها فيها، ممّا يوحي بالصراع والصدام الذي تخرّ فيه رؤوس العدى. وإن كان الشاعر حاضرا في وطـــيس المعركـــة – فـــي النصوص السابقة – فهو في النموذج الثاني يختفي تماما ليسود ضمير الغيبة معبرا عن أفعال أبناء وطنه، ويدعم هذه الفكرة المســـتوى الخطـــابي الـــذي اختفت فيه " أنا " الشاعر و اندثرت بين ضمائر الغيبة يدلك على ذلك قولـــه: (مساعرهم، هم المخرجون، إذا ضربوا...) وكأني به في النمـــوذج الأول حديث العهد بترك وطنه فجاء حديثه انفعاليا حماسيا متأثرا بصخب المعركـــة على أرض صقليـــة بينما يوحـــي النموذج الثانـــي ببعد المسافة الزمنيـــة

بينه وبين قومه مما يوحي بقوة الانفعال و الدال في واقع الأمر عن الفتور النفسي جرّاء البين.

هؤلاء هم أبطال صقلية الذين يعقد عليهم الشاعر أمله في استعادة الأرض والسلام. وهذه هي صورتهم أبطالا شجعانا يزلزلون الأرض تحت أقدام الغزاة، ويحيلون حياتهم إلى جحيم.

و لعلّ تأخر وصول الأخبار السارة بإنهاء الاحتلال النورماندي إلى الشاعر أسهم في اضطراب نفسه وزرع القلق في أعماقه، فكتب إلى أصحابه من بني الثغر يحثهم على الجهاد وبذل النفس والنفيس من أجل بلادهم وأرضهم ونظم قصيدته التي يقول في أولها (طويل)[32]:

بَنِي الثّغرِ لَسْتُمْ فِي الوَغَى مِن بَنِي أُمِّي ِذَا لَمْ أَصُلْ بِالعُربِ مِنْكُمْ عَلَى العُجْمِ

وهي قصيدة ذات موضوع واحد من ثلاث وعشرين بيتا.نحاول دراستها كنموذج تطبيقي لنتبين مدى نجاح الشاعر في التعبير عن دواخله التي تضطرم فيها نيران البعد وتلتهب نارا تحرق الفؤاد.

بناء القصيدة:

نقسّم القصيدة موضوعيا إلى أربع بنيات أو محطات هي كالآتي:

- المحطة الأولى: وتشكل البنية الافتتاحية والمركزية في آن واحد وتبدأ من البيت الأول في القصيدة إلى البيت الثامن فيها؛ وفيها يحث الشاعر بني الثغر من صحبه الذين بقوا في صقلية مدافعين عنها صادين العدو محاربين له، و يحضهم على خوض غمار الوغى ودفع المخاطر المحدقة والدواهي المتربصة بهم، وتوجيه الخيل نحو ميدان المعركة.

- المحطة الثانيـــة: و تنتهي عند البيت السادس عشر، و يصور فيهـــا البطل من بني الثغر فهو ماض كسيفه مقدام عازم يطير إلى المعركة مشتاقا إليها، صاحب سطوة، ثبوت في وجه الموت، أسد هصور.
- المحطة الثالثة و تمثل البنية المركزية الثانية و تمتد بعد ذلـــك إلـــى البيت العشرين يتصدى فيها لبيان أهمية الأرض وقيمتها عند أهلهـــا. فهي الأرض والعِرض الذي يغني عن كل ما عداه.
- المحطة الأخيـــرة: وهي بنية الختام، عاد فيها الشـــاعر إلـــى البـــدء وتناول المعنى الذي عرض له في بنية القصيدة الأولى ويتعلق الأمر بالحث على الجهاد والتقيد بالعيش في الوطن والذود عنـــه والمـــوت دونه داعيا خليله الذي يخاطبه أن لا يفكر في الغربة لأنها سم قاتل.

وسنحاول دراسة هذه القصيدة بنية بنية بمنهج فني لغوي لتبيان مـــدى تعبيرها عن حالة العشق، التي يعانيها الشاعر لوطنه وأهله وصـــحبه ممـــن يدعوهم "بني الثغر" وحرقته عليه وعليهم، ونصائحه بل وأوامره لهم بحتمية الدفاع عن أرض الوطن مها كانت التحديات.

1- البنية الأولـــى: إذا وقفنا عند البنية الأولى للقصيدة (1-8) التـــي يقـــول فيها (طويل33):

بَنِي الثّغرِ لَسْتُمْ فِي الوَغَى مِن بَنِي أُمِّي   إذَا لَمْ أَصُلْ بِالعُربِ مِنْكُمْ عَلَى العُجْمِ
دَعُوا النَّوْمَ إِنِّي خَائِفٌ أَنْ تَدُوسَكُـــمْ   دَوَاهٍ, وَأَنْتُمْ فِي الأَمَانِي مَعَ الحُلْـــمِ
وَكَأْسٍ بِأُمِّ المَوْتِ يَسْعَى مُدِيـــرُها   إلى أَهْلِ كَأْسٍ حَثَّهَا بِابْنَةِ الكَـــرْمْ
فَرُدُّوا وُجُوهَ الخَيْلِ نَحْوَ كَرِيهَـــةٍ   مُصَرِّحَةٍ فِي الرُّومِ بِالثُّكْلِ والُيتـــمْ
تُهِيلُ من النَّقْعِ المُحلِّقِ بِالضُّـحَى   على الشَّمْسِ مَا هَالَتْهُ لَيْلاً عَلَى النَّجْمِ
وصُولوا بِبِيضٍ في العَجاجِ كأنـــها   بُرُوقٌ بِضَرْبِ الهَامِ مُحْمَرَّةُ السَّجْـمِ

ولا عَدِمَتْ في سَلِّهَا من غُمُــودِهَا ظُهُورًا فقد تَخْفَى الجَدَاوِلُ بِالرَّجْــمِ
وقَرْعُ الحُسَامِ الرَّأسَ من كلِّ كَافــرٍ أَحَبُّ إلى سَمْعي من النَّقرِ في البــَمِّ

لو التفتنا إلى المستوى الصوتي والموسيقي للاحظنا كيف عبر الإيقاع عن خلجات نفس الشاعر وترجم الإحساس الدفين الذي يعتمل داخله وألفيناه قد ركب موج البحر الطويل يمخر عبابه, وينشر فيه أشرعة سفنه لإيصال رسالة حائرة تؤرّقه إلى "بني الثغر" من قومه وصحبه المدافعين عن الوطن العزيز صقلية.

ولا شك في أنه وجد في هذا البحر حاجته إلى إفاضة القول نصحا لقومه وتحذيراً لهم من مغبة التواني والتهاون في ردِّ العدو, وأمرا لهم بصدِّه عن أرضهم. ونفث عبر تفعيلاته الطويلة همومه وأشجانه، وطول معاناته مع الغربة، وطول معاناة قومه مع الأعداء. كما جاءت القافية مطلقة لتزيد من تدافع هذه الأشجان إلى السطح، ولكنه إطلاق كالتقييد (العجْم، الحلْم، السجْم، الرجْم، الظلْم، العظْم) فهي متواترة جاء الدخيل فيها ساكنا في القصيدة بأكملها، مما أضفى إيقاعا ونغما أشاع إحساس الشاعر بالضيق والتوتر بسبب الأخبار الشحيحة التي تترى عليه من صقلية، إذ لا تشفي غليلا وإنّما تزيد الضمآن صدًى والمشتاق ولهًا, فيزداد اضطرابه وقلقه, وينوء كاهله تحت وطأة الأسى والحزن والحيرة لما يحدث في بلده فيصرخ في قومه قائلاً(طويل):

دَعُوا النَّوْمَ إِنِّي خَائِفٌ أَنْ تَدُوسَكُمْ دَوَاهٍ, وَأَنْتُمْ فِي الأَمَانِي مَعَ الحُلْمِ
فَرُدُّوا وُجُوهَ الخَيْلِ نَحْوَ كَرِيهَــةٍ مُصَرِّحَةٍ فِي الرُّومِ بِالثُّكْلِ والُيتْمِ

وأمّا صوت الرّوي "الميم"، وهي صوت شفوي مجهور، تكرر في الأبيات زهاء المائة مرّة وجاء مكسوراً معبّراً عن حالة الانكسار والحيرة.

المطلقة فـــي اتصالها بالألف الطويلة حينـــا (الأمان)، وبالسكـــون (تدوسكمْ)، وبالكسرة أحيانا (اليتمِ)، وقد يكشف ذلك كله، عن حالة الشاعر واستيائه مما يحدث، وهو يتلّقى بـــين وقت وآخر أخباراً غير سارة عن مجريات الأحداث في وطنه صقليـــّة.

ولو تصفحنا الصوت والإيقاع في هذه البنية لوجدنا طغيانـــاً واضـــحا للأصوات الشفوية (م، ب، ف، و) بتراكم واضح مما يعزز فرضية إحســـاس الشاعر بالعجز والقهر، لاسيما و قد اتصلت في أغلـــب محطّاتهـــا بالشـــدة و السكون (النّوم، أنتمْ)، ولتكرار صوتي النون والميم الخيشوميان ما يعزز فرضية الخوف، و الشجن وهو يتذكر حال أهله وقومـــه وهـــم يتعرضـــون لهجمات النورمان، فيرحلون من مدينة إلى أخرى طلباً للأمان.

ولعل في ارتباط النون بالكسرة والمد سابقا، دلالة مؤكـــدة علـــى ذلـــك الأمان، و يرمي الشاعر من وراء ظاهرة المد أو السكون من خـــلال زمنـــه المستغرق في الطول إفراغ كثيرٍ من المكنونات والآهات التي تنوء بها نفسه الرقيقة الحساسة, فتردد أكثر من ثلاثين مرّة في هذه البنية.

أما على المستوى الإفرادي للصوت، فنلاحظ كثرة واضحة لصوت اللام في القصيدة، وفي هذه البنية الافتتاحية بالذات. وإذا عرفنا بـــأنّ فـــي الـــلاّم انحرافا خمّنّا أنّ الشاعر يبحث عماّ يخرج بلده من وهدة السقوط وينحـــرف بها إلى برّ الأمان.

كما لا يفوتنا أن ننوه بفرضية اشتداد الأزمة النفسية إلى درجـــة العقـــدة، التي يحمل جرثومتها اتصال النون المشددة بالضمير المتكلم (إنّي)، العائـــد على الشاعر المحطم عبر انقطاع نفسه(بالهمز) وانكسارها (بالكسر)، وفـــي

ارتكاز النون بالشدة و التضعيف دلالة واضحة على ذلك، وكأنّ الخوف، كل الخوف رسم ذات الشاعر شكلا و معنى.

أما مفردات المعجم التي شكلت لحمة البنـــاء، فتراوحـــت بـــين أبنيـــة الأسماء الدالة على الحرب: (بني الثغر، الوغى، الكريهة، الثكل، اليتم، النقع، الدّواه، العجاج، الموت)، وأخرى دالة على المعركـــة وأدواتهـــا: (الخيـــل، البيض، الحسام) والأفعال التي جاءت تحث على الجهـــاد وخـــوض غمـــار المعركة مثل: " صولوا، دعوا النوم، ردوا وجوه الخيل نحو كريهة "، وقـــد نسج الشاعر من خلال هذه المفردات رسالة واضحة يدفع من خلالها قومـــه إلى الحرب وحثهم على الجهاد وردّ العدوّ.

وقد جاءت الأفعال في معظمها أمرية، عبّر الشاعر بها عن الحاجة الماسة والشديدة لضرورة النهوض والدفاع عن صقلية، قال (دعوا النـــوم)، وكأنّمـــا رآهم يخلدون إلى النوم، فيطلب منهم القليل منه والتفـــرّغ بالوقـــت المتبقـــي للحرب والجهاد، كما يأمرهم توجيه النار نحو العدوّ (فردّوا وجوه الخيل نحو كريهة)، (وصولوا ببيض في العجاج). وهي معركة تطول وتتواصل لـــيلاً ونهارا، وتعلن القتل فيهم فيكثر الأيتام ويـــزداد الثكـــالى، ومـــن الصـــوائت القصيرة المعبّرة عن الدلالة، كثرة استعمال الشاعر للكسرة، أنظر إلى قولـــه في البيت الأول من القصيدة:

بَنِي الثَّغْرِ لَسْتُمْ فِي الوَغَى مِن بَنِي أُمِّي إِذَا لَمْ أَصُل بِالعُرْبِ مِنْكُمْ عَلَى العُجْمِ

وبالإضافة إلى الروي المكسور فقد وردت الكسرة بتكرار هائل في القصيدة، وجاءت أغلب المفردات الأساسية في المعجم مكسورة لتؤكد الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر وهو بعيد يعيش غربة مرّة مستمرّة، لا يعلم حقيقة ما يجري على أرض بلده.

استهلّ الشاعر أوّل بيت في القصيدة بنداء محذوف فقال: "بنـــي الثغـــر لستم في الوغى من بني أمي". وقد حذف أداة النداء ليدلِّل على مدى قربه من رفاقه المجاهدين على الرّغم من وجوده في ذلك الحين بالأندلس، لمـــا لهـــذا الأمر من الحضور في نفس الشاعر، فهو حامل لهمٍّ بلده وقومه بقوة؛ بدا ذلك من خلال كثرة الأشعار التي يتناول فيها قضية صقلية، وقد عمَّ هذا الهمُّ كـــلَّ أغراضه فإذا مدح أو تغزل، أو رثى، أو وصف معركة أندلسية كانت صقلية في الغالب حاضرة بوجه من الوجوه.

ويسعفه التشبيه في البناء البلاغـــي، فنـــراه يـــربط الســـيوف بـــالبروق في سرعتها ولونها، فيوفَّق في خلق نوع من التطابق بين طرفـــي الصُّـــورة التشبيهية في ارتكازه على الأداة "كأن" التي من شأنها تقريب المســـافة بـــين طرفي التشبيه ورفع مستوى التطابق بين الصورتين، فسيوف الشاعر تخترق عجَاجَ المعركة مسرعة لتضرب بقوة رؤوس النورمان، إنها صورة اختلطت فيها الألوان بالحركات فأحالتها إلى مشهد حي.

ويواصل الشاعر تشكيل صوره التشبيهية في تسلسل واضح عبر الوصف، ليتسع المشهد و ينحصر صورة حية في الذهن، فيضفي واقعية ومصداقية عليه، إنها سيوف مصوبة نحو الأعداء في سرعة فائقة أصلْتها أبطال شجعان قادرون على الضرب بقوة.

2 – وفي البنية الثانيـــة: (9 ــ 16) يقول[34]:

ولله مِـــــنكُم كلَّ مَاضٍ كَعَـضْبِهِ   يَسِـــــيلُ إلى الهَيْــــجَاءِ مُتَّقِدَ العَـــــزْمِ
يُحَـــدِّثُ بِالإقْـــــدَامِ نَفْـــسًا كَأَنَّمَا   يَطِيرُ إلى الحَرْبِ اشْتِيَاقًا عَنِ السِّلْـــــــمِ
يُنِيرُ عَلَيهِ صَبْـــرَهُ وَهُوَ نَثْــــرَةٌ   لِتَسْرِيــــــدِهَا أَمْنٌ من القَوْرِ والقَـــــصْمِ
ويَسْطُو بمَحْجُوبِ الظُّبَاتِ إِذَا بَدَا   جَلاَ ما جَلاَ الإصْبَاحُ من ظُلمَةِ الظُّلْـــــمِ

لَهُ دَخْلَةٌ في الجِسْـمِ تُخْرِجُ نَفْسَهُ قُبَيْلَ خُروجِ الحَّـــدِ مِنهُ عَنِ الجِـــسْمِ
وما يُفْتَدَى منه بِلَحْـــــمٍ وَلاَ دَمٍ وَلَكِنْ بِمَا فِي العَظْـمِ بِالبَرْيِ لِلعَـــظْمِ
ثَبُوتٌ إِذَا مَا أَقْبَلَ المَوتُ فَاغِـرًا يُرَدِّدُ فِـــي الأَسْمَـــاعِ جَرْجَرَةَ القَـــرْمِ
لَهُ عَيْنُ ضِرْغَامٍ هَصُورٍ, فَقَلْـبُهُ بِتَصْرِيفِ فِعْلِ الجَهْلِ مِنْهُ عَلَى عِلْـــمِ

وقد وقف الشاعر فيها لحديث عن البطل الصقلي, فجاء ت مفعمة بالأمل، والتغني بخصاله وصفاته؛ إذ جعله بطلاً مقداماً يشتاق إلى الحـــرب ويطيـــر إليها طيراناً، وقد أبرز البناء الصوتي هذه الصورة التـــي رســـمها الشـــاعر للبطل من القوم، فأكثر من أصوات المد (سكون الاستغراق)، التي تعبر عـــن فخره بهذا البطل واعتزازه به من خلال إطالة زمن الصوت فرحاً و حبـــورا بفعاله، و الأصوات المجهورة التي تجهر بقوة و بسالة هؤلاء، فضـــلا عـــن حروف الإطباق التي يطبق من خلالها الشاعر على المعنى، فيحضنه ويؤمّه باحتضان حالة القوة في البطل وصفاته المميزة. ولتعزيز الصلات المعنويـــة بين المفردات المعبرة عن هذه الصـــفات و معانيهـــا أكثـــر الشـــاعر مـــن المجانسات الصوتية، فالتعادل الصوتي يتضمن تعادلا دلاليا كما هو معروف (جلا ما جلا، ظلمة الظلم, الجسم الجسم، تخرج خـــروج، العظـــم العظـــم، جرجرة).

وقد جاء معجم البنية مفعما بالأمل والتفاؤل، فكثرت المفردات التي تعبر عن الشجاعة والبطولة والإقدام وغيرها من الألفاظ الدالـــة علـــى مقومـــات النصر مثل: ماض كالعضب، العزم، الإقدام، ثبوت، ضرغام.

وفي البناء الصرفي طغت الأسماء على الأفعال، وقد يكون ذلك راجعـــا إلى ارتكان الشاعر إلى الوصف و التصوير للبطل حينا و للأجواء المعركـــة

أحيانا أخرى، ويرنو من ورائه إلى إثبات قيم البطولة والشـــجاعة فـــي هـــذا البطل الصقلي معقد الرجاء ومناط التفاؤل والأمل الفسيح.

ومن هذه الصفات و القيم التي يحاول الشاعر ترسيخها فـــي الـــذهن صفة الثبـــات، و جاءت على صيغة: " فعول / ثبوت " على سبيل المبالغـــة في الثبات والصبرعليه في ميدان المعركة، هذه هي صورة البطل من بنـــي الثغر الذين تركهم يدافعون عن صقلية.

ولكن حديث الشاعر عن البطل الصقلي، والتغني بصـــفاته وخصـــاله تشوبه بعض الحيرة والشك، لأنه يتحدث عنه بضمير الغياب، فهل تعبرهـــذه الغيبة – الذي تسيطر على هذه البنية (الثانية) – عما يحسه الشاعر من خيبة وحيرة من جراء الأخبار غير السارة الواردة من صـــقلية؟ لاســـيما و أنّهـــا تتحدث عن معاناة شديدة يعيشها قومه في مواجهة النورمانديين الغزاة، إلاّ أنّ هذا المستوى من الغيبة، قد يتراجع أمام كثرة الصفات والنعوت التي أطلقها الشاعر على أبطاله، مما أسهم في حضوره وطغيانه على نص البنية.

كما استثمر الشاعر في هذا السياق الاستعارة المكنية حين يشبه البطل وهـــو يسرع مشتاقا إلى الحرب بالماء الذي يسيل في تواصل وسرعة، ليضفي على المشهد نوعا من الحركة والحيوية، التي يحتاجها البطـــل لتحقيـــق النصـــر المبين.

– البنيـــة الثالثـــة (17–20)، و يقول فيها ابن حمديس:

وللَّهِ أَرْضٌ إِنْ عَدِمْـــتُمْ هَوَاءَهَـــا فَأَهْوَاؤُكُمْ فِي الأَرْضِ مَنْـــثُورَةُ النَّظْمِ
وعِزُّكُمْ يُفْضِي إِلَى الذُّلِ والنَّـــوَى مِن البينِ تَرْمي الشّملَ مِنْكُمْ بِمَا تَرْمِي
فَإِنَّ بِلاَدَ النَّاسِ ليـــستْ بِلاَدَكُـــمْ ولاَ جَارُهَا وَالخِلمُ كَـــالجَارِ والخِـــلْمِ
أَعَنْ أَرْضِكُمْ يُغْنِيكُمْ أرضُ غَيْرِكُمْ وكَمْ خَالَةٍ جَـــدّاءَ لَمْ تُغْـــنِ عَنْ أُمّ[35]!

استمر الشاعر في استغلال عنصر الصوت للحديث عن وطنه – صقلية، فلجأ إلى المجانسات الصوتية قصد التأثير في المتلقي، ولفت انتباهه إلى خطورة الموضوع، والمتلقين هم أبناء بلده وبخاصة المقاومون الذين كثيرا ما يطلق عليهم اسم " بني الثغر".

كما أكثر الشاعر من الأصوات الخيشومية تعبيرا عن الاضطراب والتأثر الشديد خوفا على أرضه من الضياع و على قومه من التشرد واللجوء إلى الاغتراب، ومحاولة منه إلى حفز هممهم للدفاع عن الأرض، لجأ إلى استعمال الأسماء بكثرة لتعزيز عنصر الثبات في الأرض والوطن، فضلا عن الدعوة إلى ضرورة التمسك بالأرض والدفاع عنها، ولإبراز قيمة الأوطان لدى الشعوب وأهميتها، فاستعمل الشاعر لفظ الجلالة " لله " للتدليل على مدى إعجابه وحبه لأرضه و بلده، فقال:

وللَّهِ أَرْضٌ إِنْ عَدِمْتُمْ هَوَاءَهَا فَأَهْوَاؤُكُمْ فِي الأَرْضِ مَنْثُورَةُ النَّظْمِ

تردد في معجم هذه البنية حقلان دلاليان متضادان؛ إذ جاءت مفردات الحقل الأول: (أرضكم، عزكم، الشمل، الجار، أم، بلادكم) متضمنة قيمة العز ولمّ الشمل، فيما تضمنت مفردات الحقل الثاني (خالة جدّاء، أرض غيركم، بلاد الناس، الذل، النوى، البين، الخلم) قيمة الذلّ والبين، وشتّان بين القيمتين! فالشاعر يدعو بني قومه ضمنياً إلى الدّفاع عن الأرض و العرض بكلّ ما تمثل من عزّ وكرامة، إنّها الأمّ التي تحضن أبناءها بقوة، أماّ إذا ضاع الوطن فلن تجدي خالة جدّاء قليلة اللّبن والقوت فتضيعوا وتتشرّدوا وتجوعوا.

وهكذا وفّق الشاعر في المقارنة بين الوطن الحقيقي للإنسان ووطن الغير الذي هو الغربة والنّوى فكنَى عن الأوّل بالأم الرّؤوم الحنون التي تعطي بلا

حسابٍ وتؤثر على نفسها عندما يتعلق الأمر بالأبناء، وكنَــى عــن مــوطن الاغتراب بالخالة الجدّاء، أي امراة الأب التي لا لبن لديها فهــي لا تعطــي شيئاً يغني من الجوع والعطش.

وبالنسبة إلى مستوى الخطاب فقد حضر المخاطب وهم الأهل الذين ينبههم الشاعر إلى ضرورة الدّفاع عن أرضهم والذّوْد عن حياض وطــنهم، وعــدم التهاون في ردّ الأعداء لأنّ الوطن لا بديل عنه. فقال: "إن عدمتم، أهواؤكم، عزّكم، منكم، بلادكم، أرضكم، يغنيكم، غيــركم". وهــذه الإحــالات علــى المخاطب كثيرة قياساً بعدد أبيات البنية الأربعة. فالشــاعر تعمّــد إحضــار المخاطب وهم هنا أبناء قومه ليحمّلهم المسؤولية في الــدّفاع عــن صــقلية، وكأنّما هو يزيح بذلك عن نفسه جزءًا من هذه المسؤولية التي تخلّــى عنهــا وجاء يسعى إلى الأندلس طلبا لصحبة المعتمد بن عبــاد وانتظــارا للفــرج بانتصار بني ثغر على العدو. ولكنّ السحر انقلب على الساحر فقد خاب ظنّه وبدأت الأخبار السيئة تصله متواترة عن اكتساح النورمان لصقلية، والهــزائم المتكررة لأبناء قومهم.

وفي المستوى البلاغي يلجأ الشاعر إلى التشبيه الضمنيّ حين يحذر شباب صقلية من الهجرة في صيغة سؤال استنكاريّ يخرج إلى معنى التوبيخ يقول:

أَعَنْ أَرْضِكُمْ يُغْنِيكُمْ أرضُ غَيْرِكُمْ   وكَمْ خَــالَةٍ جَــدّاءَ لَمْ تُغْــنِ عَنْ أُمّ!

فيشبه المستغني عن أرضه بأرض غيره بمن يستغني عــن الأمّ بــامرأة الأب. وبما أنّ هذه المعادلة مستحيلة فإنّ المعادلة الأولى أكثر استحالة فــي نظر الشاعر.

وأماّ بنية الختام فتتلخص في الأبيات الثلاثة الأخيــرة:

أخِلّي الَّذِي وُدّي بوُدّ وَصلْتَهُ   لدَيَّ كَمَا نِيطَ الوَليُّ إِلَى الوَسْــمِي

تَقَيَّدَ مِنْ القطر العَزِيزِ بِمَوطِنٍ وَمُتْ عِنْدَ رَبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ أَو رَسْمِ
وإيَّاكَ يَومًا أَنْ تُجَرِّبَ غُرْبَةً فَلَنْ يَسْتَجِيزَ العَقْلُ تَجْرِبَةَ السَّـــمِّ

وفيها يعود الشاعر على ما بدأ به الحديث من دعوة أبناء وطنه إلى الدفاع عن بلدهم, وتحذيرهم من الرحيل عنه وخوض تجربة الغربة، فكانت بنية نصحية تحذيرية، وهو ينطلق من العلاقة الحميمية التي تربطه بأبناء قومه وخلانه هناك في صقلية ليقدم لهم هذه النصيحة الضرورية. ولذلك جاءت مفردات المعجم معبرة عن هذا المضمون(الخل، القطر العزيز، الوطن، الربع، الغربة، تجربة السم، العقل.) وهكذا نلاحظ أن المعجم ينقسم إلى حقلين دلاليين فرضتهما النصيحة المسداة، فإما أن يحافظوا عن وطنهم، وقطرهم العزيز ورسوم هذه الربوع. هذا هو منطق العقل، وإما أن يغتربوا ويجربوا تعاطي السم. وهكذا يضعهم الشاعر أمام المصير المحتوم. إما النصر وإما الموت ونلاحظ أن أصوات الصفير واضحة في هذه البنية (وصلته، الوسمي، العزيز، رسم، يستجيز، السم) (ثمانية أصوات صفير في ثلاثة أبيات) فإذا تأملنا في دلالتها وجدنا علاقة وطيدة بين الصوت والدلالة. إنها تعبر عن حالة الخواء التي تعيشها صقلية بعد حالة الامتلاء. وهذا ما حصل لصقلية التي كانت تعيش في العصور السابقة حالة من الازدهار والانتصار ثم هاهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وهذا هو الإحساس الحقيقي الذي يثير شجون الشاعر. فأصوات الصفير هنا تعبير ضمني عن ضياع " الوطن العزيز"، ألم يكن في القصيدة كلِّها مستميتا في التحذير من مغبة التهاون، وملحا في الدعوة إلى الجهاد والمقاومة. وهاهو في البنية الختامية يصر على عدم مغادرة الوطن فيلجأ إلى " أفعال الأمر لعلها تنجده في إقناع بني قومه بضرورة الاستبسال في الدفاع عن الوطن:

تَقَيَّدَ مِنْ القُطْرِ العَزِيزِ بِمَوطِنٍ وَمُتْ عِنْدَ رَبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ أَو رَسْمِ
وإيَّاكَ يَومًا أَنْ تُجَرِّبَ غُرْبَـــةً فَلَنْ يَسْتَجِيزَ العَقْلُ تَجْرِبَةَ السَّـــمِّ

ولتأكيد هذا المضمون لجأ إلى مستوى المخاطب في توجيه كلامه فكان خطابه لبني قومه مباشرا (تقيد، مت، ربوعك، إياك، أن تجرب) ولعل هذه المباشرة هي التي جعلت البنية تكاد تخلو من الألوان البيانية – عدا التشبيه في البيت الأول– والمحسنات البديعية ويبلغ التحذير الصريح أوجه في البينية الأخيرة التي يعيد فيها الشاعر ويكرر ما جاء في البنية الأولى " الحث على الجهاد". ويأتي البيت الأخير منها في شكل استعارة تمثيلية تتضمن حكمة بليغة يوجهها إلى شباب صقلية ليحثهم فيها على البقاء في وطنهم, وينهرهم عن الدخول في تجربة الاغتراب – التي تجرع نتائجها – فالغربة في رأيه هلاك وموت محتوم. والعاقل من يرفض هذه التجربة لأنها سم قاتل لا يجيزه العقل السليم.

وإذا نظرنا إلى القصيدة باعتبارها بنية لغوية متكاملة وجدنا أن أسلوب المطابقة يطغى على كثير من أبياتها. ولا شك في أن الشاعر قصد إيقاظ المتلقي، وتعميق الشعور بالمعنى لديه، والعمل على توعيته بقضية وطنه المصيرية، فإما الحياة وإما الممات.

وقد أكثر الشاعـــر من هذه المفـــردات (العرب العجم، الحرب السلم، الإصباح الظلم، الجهل العلم، النثر النظم، العز الذل وغيرها).

إن هذه القصيدة صرخة مدوية أخيرة يرسلها الشاعر من منفاه هناك في الأندلس التي ذهب إليها على أمل العودة العاجلة عندما تتحرر صقلية من المعتدين عليها. ولكن يبدو أن الأخبار القادمة من وطنه ليست سارة فنفث هذه القصيدة – الآهة الحرّى، يلوم ويعاتب، ويحث أبناء وطنه وأصحابه من

بني الثغر على صد هجمات النورمانديين وردهم، متوعدا أنه لن ينتسب إليهم إذا لم ينهضوا. وكانت هذه القصيدة بمثابة الرصاصة الأخيرة التي أطلقها – من منفاه البعيد – يبغي النجاة من ورائها، ولكن هيهات! قد سبق السيف العذل، وبدأت حصون صقلية ومدنها تتهاوى الواحدة تلو الأخرى إلى أن اكتمل انفراط العقد، وتفرق الأحبة أيدي سبأ، وتمزقت عرى التواصل بينهم، فشرّق من شرّق، وغرّب من غرّب، والبقية قبلت بالدنية والعيش في ظل الاحتلال.

وظل الشاعر بعد ذلك يعزف سيمفونيته الحزينة طوال حياته شوقا وحنينا إلى وطنه.

الهوامــش والإحـــالات:

(1) زين العابدين السنوسي، الوطنية في شعر ابن حمــديس، دار المغــرب العربي، تونس 1952 ص31 ــ د سعد إسماعيل شــلبي، ابــن حمــديس الصقلي حياته من شعره مكتبة غريب، القــاهرة ص179 -181- الــديوان (المقدمة) ص5

(2) الديــوان ص 5

(3) المصدر نفسه ص6

(4) المصدر نفسه ص 412

(5) المصدر نفسه ص 114

(6) المصدر نفسه ص 416

(7) عزيز أحمد تاريخ صقلية الإسلامية ص62

(8) الديــوان ص 116

(9) تقابل: تجعلهم يتقابلون. الشوس: ج أشوس وهو الجريء على القتال

(10) الديــوان 412

(11) ولذلك كانت خيبته – بعد ذلك- قاتلة وحزنه كبيــر وعميــق وحنينــه جارف إلى الأهل والوطن

(12) الديــوان 413

(13)المصدر نفسه 417

(14) المصدر نفسه 116.

(15) المصدر نفسه 414-416.

(16) المصدر نفسه ص414

(17) سبـــح الفرس: جرى يسبح بيديه في سيره (مجاز) فهو سابح وسبـــوح (صفة غالبة). لذلك قال تعوم. لكنه هنا قصد السفن. وشبهها بالنوق لذلك قـــال " من غير فحل ينيخها أي يبركها (من أناخ البعير الناقة)

(18) مدائناً "صُرف للضرورة"

(19) الديـــوان 414

(20) المصدر نفسه ص 414

(21) المصدر نفسه ص 414

(22) المصدر نفسه ص 415

(23) المصدر نفسه ص 415

(24) المصدر نفسه

(25) العندم:1/إخوة الدم، 2/ البقم، 3/ دم الغزال(والدم الصبغ كائنا ما كان) إخوة الدم: نبـــات يسمـــى بالفرنسية **sang de dragon** (دم التنيـــن) أو هو البقم **bois de brésil** أو دم الغزال يخلط بلحاء الارطي ويطبخان جميعا حتى ينعقدا فتختضب به الجواري.

(26) الدّبى: الجراد قبل أن يطير أو أصغره (وتسمّيه العامة عندنا المـــرّاد) وفي المثل الشعبي: النار أُلا عمّار(الجراد).. عمّار أُلا وُليدو(المرَّاد)

(27) النور39

(28) النساء الجميلات

(29). الديـــوان ص 115

(30) خبايا الجسوم: الأرواح، وخبايا الغمود: السيوف

(31) الديـــوان ص 115

(32) المصدر نفسه ص 416

(33) المصدر نفسه ص 416

(34) المصدر نفسه ص 417

(35) جدّاء: بخيلة، لاخير فيها. مِن جَدّ الثّدي أو الضّرع: يبِسَ.والسنة الجدّاء: الماحلة.